الدرس (٢٦١) من شرح رياض الصالحين

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد للّه رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فنواصل القراءة في هذا الكتاب المبارك كتاب: (رياض الصالحين) لأبي زكريا النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

الملقي:

يقول المصنف أبو زكريا يحيى بن شرفٍ النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

١٩- كتَاب الاستغفار

٣٧١- باب الأمر بالاستغفار وفضله

الشيخ:

هذه التَّرجمة عقدها المُصَنِّف رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ لبيان مكانة الاستغفار وعظيم شأنه، والاستغفار يكون من فعل الذُّنوب، ومن التقصير أيضًا في الطَّاعات، وقد جعل المُصَنِّف رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ هذا الباب في أواخر كتابه (رياض الصَّالحين) تنبيهًا منه، إلى أن ما ذُكر في هذا الكتاب من سنن وأحكام وأوامر ونواهي؛ قد يُقَصِّر العبد في القيام بها، فجعل آخر الأبواب هذا الباب؛ ليكثر العبد من الاستغفار، استدراكًا لتقصيره وتفريطه.

الملقي:

يقول المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

(قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ [محمَّد:١٩]).

الشيخ:

هذا أمرٌ للنَّبيِّ ﷺ، شمل الاستغفار للنَّفس، والاستغفار للمؤمنين والمؤمنات، وقد ثبت من حديث عُبَادَة بن الصَّامِت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أن رسول الله ﷺ قال: «**مَنْ اسْتَغْفَرَ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ كَتَبَ اللهُ لَهُ بِكُلِّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ حَسَنَةً**»(١).

الملقي:

يقول المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ:

(وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَٱسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [النِّساء:١٠٦]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًۢا﴾ [النَّصر:٣])، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتٌ﴾، إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ بِٱلْأَسْحَارِ﴾ [آل عمران:١٥-١٧]).

الشيخ:

في هذه الآيات أمرٌ بالاستغفار وحثٌّ عليه وبيانٌ لثواب أهله، وأن من أعمال أهل الجنَّات الَّتِي تجري من تحتها الأنهار استغفارَهم بالأسحار، أي: ملازمتهم وعنايتهم بالاستغفار في وقت السَّحر، وهو أفضل أوقات الاستغفار.

الملقي:

يقول المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ:

(وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [النِّساء:١١٠]).

الشيخ:

وهذه فيها أنَّ مَن يعمل الذُّنوب ثُمَّ يستغفر الله، يجد ربًّا يغفر الذَّنب ويقبل التَّوبة، ففيها أن الاستغفار أَمَنَةٌ من العذاب.

الملقي:

يقول المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ:

---

(١) رواه الطبراني في مسند الشاميين (٢١٥٥)، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٦٠٢٦).

(وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ [الأنفال:٣٣]).

الشيخ:

وهذه مثل الَّتِي قبلها، أن الاستغفار أَمَنَةٌ من العذاب، قال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: "كان فيهم أمانان: النبي ﷺ، والاستغفار، فذهب النبي ﷺ وبقي الاستغفار".

الملقي:

يقول المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ:

(وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلُوا۟ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [آل عمران:١٣٥]).

الشيخ:

ذكر من أوصافهم أنَّهم إذا وقعوا في ذنبٍ أو خطيئة، ذكروا الله وفزعوا إلى الاستغفار والإنابة إلى الله وطلب الغفران، وتابوا من ذنوبهم، ورجعوا إلى الله عن قريب، ولم يصروا على المعصية، ولو تكرَّر منهم الذنب تابوا منه مباشرةً، والله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى غفورٌ رحيم.

الملقي:

يقول المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ:

١٨٦٩- (وَعَنِ الْأَغَرِّ الْمُزَنِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**إِنَّهُ لَيُغَانُ عَلَى قَلْبِي، وَإِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللهَ فِي الْيَوْمِ مِئَةَ مَرَّةٍ**» رَوَاهُ مُسْلِمٌ(٢).

١٨٧٠- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «**وَاللهِ إِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ فِي الْيَوْمِ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ مَرَّةً**» رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(٣).

الشيخ:

هذا الحديثان فيهما: كثرة استغفار النَّبِيِّ ﷺ، وهو الأسوة والقدوة لأُمَّتِه، وقوله في حديث الأغرِّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «**إِنَّهُ لَيُغَانُ عَلَى قَلْبِي**» الغين: الغيم، والمراد هنا ما يتغَشّى

---

(٢) رواه مسلم (٢٧٠٢).

(٣) رواه البخاريُّ (٦٣٠٧).

القلب، وقوله: «وَإِنِّي لَأَسْتَغفِرُ اللهَ فِي اليَوْمِ مِئَةَ مَرَّةٍ» فيه كثرة استغفاره عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، حتَّى إنَّ أبا هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، جاء عنه أنَّه قال: "ما رأيت أحدًا أكثر أن يقول: «أَسْتَغْفِرُ اللهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ» من رسول الله ﷺ(٤).

الملقي:

يقول المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ:

١٨٧١- (وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ لَمْ تُذْنِبُوا، لَذَهَبَ اللهُ تَعَالَى بِكُمْ، وَلَجَاءَ بِقَومٍ يُذْنِبُونَ، فَيَسْتَغْفِرُونَ اللهَ تَعَالَى، فَيَغْفِرُ لَهُمْ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ(٥)).

الشيخ:

هذا الحديث فيه: الحثُّ على كثرة الاستغفار، وأنَّ بني آدم خطَّاء، وأنَّ خير الخطَّائين التَّوَّابون، وليس في الحديث حثٌّ على ارتكاب الأخطاء، وفعل الذُّنوب، وإنَّما فيه الحثُّ على الإكثار من الاستغفار، والملازمة له؛ لأنَّ العبد مهما جاهد نفسه، لا بُدَّ أن يقع في شيءٍ من الذُّنوب.

الملقي:

يقول المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ:

١٨٧٢- (وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: كُنَّا نَعُدُّ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ فِي المَجْلِسِ الوَاحِدِ مِئَةَ مَرَّةٍ: «رَبِّ اغْفِرْ لِي وَتُبْ عَلَيَّ إِنَّكَ أَنْتَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرمِذِيُّ(٦)، وَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ).

الشيخ:

---

(٤) رواه النسائي في الكبرى (١٠٢١٥)، وابن حبان (٩٢٨)، وصحّحه الألباني بشواهده، كما في صحيح موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان (٢/ ٤٦٢).

(٥) رواه مسلم (٢٧٤٩).

(٦) رواه أبو داود (١٥١٦)، وابن ماجه (٣٨١٤)، والتِّرمذيُّ (٣٤٣٤)، وصحَّحه الألبانيُّ.

وهذا الحديث نظير ما سبق، فيه بيان كثرة استغفار النَّبِيِّ ﷺ، وملازمته له مع أنَّه ﷺ قد غُفِر له ما تقدَّم من ذنبه وما تأخَّر.

الملقي:

يقول المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

١٨٧٣- (وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَنْ لَزِمَ الِاسْتِغْفَارَ جَعَلَ اللهُ لَهُ مِنْ كُلِّ ضِيقٍ مَخْرَجًا، وَمِنْ كُلِّ هَمٍّ فَرَجًا، وَرَزَقَهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ**» رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ(٧)).

الشيخ:

هذا الحديث فيه: ذكرٌ لجملةٍ من ثمار الاستغفار وفوائده، لكنَّ الحديث كما نبَّه غير واحدٍ من أهل العلم، في سنده ضعف، لكن من حيث المعنى صحيح، فإنَّ الاستغفار سببٌ لتفريج الهموم، وزوال الكربات، وحصول الأرزاق، كما قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا﴾ [نوح:١٠-١٢].

الملقي:

يقول المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

١٨٧٤- (وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَنْ قَالَ: أَسْتَغْفِرُ اللهَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الحَيُّ القَيُّومُ وَأَتُوبُ إِلَيهِ، غُفِرَتْ ذُنُوبُهُ، وَإِنْ كَانَ قَدْ فَرَّ مِنَ الزَّحْفِ**». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرمِذِيُّ وَالحَاكِمُ(٨)، وَقَالَ: حديثٌ صحيحٌ عَلَى شَرْطِ البُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ).

الشيخ:

هذا الحديث فيه فضل هذه الصِّيغة العظيمة من صيغ الاستغفار، أن تقول في استغفارك: «**أَسْتَغْفِرُ اللهَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الحَيّ القَيُوم وَأَتُوبُ إِلَيهِ**»، وهذه الصِّيغة جُمِع فيها بين

---

(٧) رواه أبو داود (١٥١٨)، وابن ماجه (٣٨١٩)، وضعَّفه الألبانِيُّ.

(٨) رواه الحاكم (٢٥٥٠) عن ابن مسعود. ورواه أبو داود (١٥١٧)، والتِّرمذيُّ (٣٥٧٧) عن زيد مولى النَّبِيِّ ﷺ، وصحَّحه الألبانِيُّ.

الاستغفار والتَّوحيد، فالاستغفار يمحو الذُّنوب، والتَّوحيد يمحو الشِّرك، وفي هذه الصِّيغة مع تحقيقها وتتميمها السَّلامة من الذُّنوب كبيرها وصغيرها، دقيقها وجليلها، وذلك في حقِّ مَن حقَّق ذلك، لا أن يكون قولًا مُجَرَّدًا باللِّسان، فمَن طلب الإقالة من الذُّنوب تائبًا إلى الله، «**غُفِرَتْ ذُنُوبُهُ، وَإِنْ كَانَ قَدْ فَرَّ مِنَ الزَّحْفِ**»، ومعلومٌ أنَّ الفرار من الزَّحف من كبائر الذُّنوب، وعظائم الموبقات، وقد عدَّه النَّبِيُّ ﷺ في السَّبع الموبقات، قالوا: وما هُنَّ يا رسول الله؟ فذكرها، ومنهُا «**التّولّي يوم الزّحف**»[٩]، والكبائر لا بُدَّ فيها من توبة، ولهذا فإنَّ هذا الحديث محمولٌ -والله أعلم- على التَّوبة من الذُّنوب، ومنها الفرار من الزَّحف، فإنَّ مَن استغفر هذا الاستغفار، مُحَقِّقًا ما دلَّ عليه من إنابةٍ وتوبةٍ إلى الله، قائلًا: أستغفر اللّـه الذي لا إله إلَّا هو الحيُّ القيُّوم وأتوب إليه، مُحَقِّقًا ما دلَّت عليه هذه الكلمة من توحيدٍ لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وصدقٍ في طلب الغفران والتوبة من الذنب، كان ذلك مُوجبًا لغفران الذَّنب.

الملقي:

يقول المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

١٨٧٥- (وَعَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوسٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**سَيِّدُ الِاسْتِغْفَارِ أَنْ يَقُولَ العَبْدُ: اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ، وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ، أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ، وَأَبُوءُ بِذَنْبِي، فَاغْفِرْ لِي، فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ. مَنْ قَالَهَا مِنَ النَّهَارِ مُوقِنًا بِهَا، فَمَاتَ مِنْ يَوْمِهِ قَبْلَ أَنْ يُمْسِيَ، فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ، وَمَنْ قَالَهَا مِنَ اللَّيْلِ، وَهُوَ مُوقِنٌ بِهَا، فَمَاتَ قَبْلَ أَنْ يُصْبِحَ، فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ**». رَوَاهُ البُخَارِيُّ[١٠].

«**أَبُوءُ**» بِبَاءٍ مَضْمُومَةٍ ثُمَّ وَاوٍ وَهَمْزَةٍ مَمْدُودَةٍ، وَمَعْنَاهُ: أُقِرُّ وَأَعْتَرِفُ).

الشيخ:

---

(٩) رواه البخاري (٢٧٦٦)، ومسلم (٨٩) من حديث أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

(١٠) رواه البخاريُّ (٦٣٠٦).

هذا الحديث اشتمل على صِيغةٍ عظيمةٍ من صيغ الاستغفار، وصفها النَّبِيُّ ﷺ بأنها سيِّد الاستغفار، لكونها أشرف وأفضل وأكمل أنواع الاستغفار، والحديث من جملة الدَّعوات الَّتِي يُشرع للمسلم أن يدعو بها في طرفي النَّهار، في الصَّباح والمساء، وقد اشتمل هذا الاستغفار على فوائد عظيمة:

بدأ عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ هذا الاستغفار العظيم بقوله: «**اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ**» وهذه أعظم وسيلةٍ يُتوسَّل بها إلى الله، وهي توحيد الله، وقد جمع عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ في قوله: «**أَنْتَ رَبِّي، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ**» بين نوعي التَّوحيد: توحيد المعرفة والإثبات، وتوحيد الإرادة والطَّلب، أمَّا توحيد المعرفة والإثبات ففي قوله: «**أَنْتَ رَبِّي**»، أي: أنت الَّذِي تفرَّدت بخلقي ورزقي وإحيائي وإماتتي، وجميع شؤوني، فأنت الرَّبُّ لا شريك لك.

والرَّبُّ معناه: الخالق المالك المُدَبِّر المُتَصَرِّف، فهذا إقرارٌ بربوبيَّة الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

وقوله: «**لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ**»، أي: لا معبود بحقٍّ إلَّا أنت، وهذا توحيد الإرادة والطَّلب، بأن يُخْلِص المرء دينه لله.

ثمَّ أردف هذا المقام العظيم، مقام توحيد الإثبات المعرفة، ومقام توحيد الإرادة والطَّلب بالتأكيد عليهما، بقوله: «**خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ**»، فقوله «**خَلَقْتَنِي**»، هذا تأكيدٌ لقوله: «**أَنْتَ رَبِّي**» فالربُّ هو الخالق وحده، وقوله: «**وَأَنَا عَبْدُكَ**» هذا تأكيدٌ لقوله «**لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ**»؛ لأنَّ «لا إله إلَّا الله» معناها: أن نعبد الله، وأن نفرده وحده بالعبادة، وأن لا نجعل معه شريكًا في شيءٍ منها.

وقوله في هذا الحديث: «**وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ**» فيه: التزام العبد بما عاهد الله عليه ووعد بالتزام طاعته وعبوديَّتِه، وامتثال أمره، في حدود استطاعة العبد، ولهذا قال: «**مَا اسْتَطَعْتُ**»؛ لأنَّ الله عَزَّوَجَلَّ لا يُكَلِّف نفسًا إلَّا وسعها، وباب الأوامر بابٌ قد لا يستطيع المرء في بعض أوقاته فعله، أو يستطيع فعل بعض المأمور دون بعض، ولهذا قال

عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «مَا أَمَرْتُكُمْ بِهِ فَأْتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ، وَمَا نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا»(١١)، فالنَّواهي ترك، وهي مُستطاعة، أمَّا الأوامر فهي فعلٌ، فقد يستطيع العبد، وقد يعجز عن القيام ببعضها.

وقوله في هذا الحديث: «أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ، وَأَبُوءُ بِذَنْبِي»، فيه جمعٌ بين أمرين عظيمين: الأوَّل مشاهدة المِنَّة، منَّة الله على عبده، بأن يعترف بعظيم فضل الله عليه، وواسع مَنِّه، كما قال الله: ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ﴾ [النَّحل:٥٣].

وقوله: «بِنِعْمَتِكَ»، أي: بنِعَمك؛ لأنَّ القاعدة عند أهل العلم أنَّ المفرد إذا أُضيف يُفيد العموم، فهذا فيه اعترافٌ من العبد بجميع النِّعَم: نعمة الصِّحَّة، ونعمة المسكن، ونعمة المال، ونعمة الدِّين، وهي أعظم النِّعَم، ففيه اعتراف العبد بنعم الله عليه.

قوله: «وَأَبُوءُ بِذَنْبِي» أي: أعترف بذنوبي، وأنَّني مذنبٌ ومُقصِّر، نِعَم الله عليَّ واسعةٌ، وكثيرةٌ لا تُعَدُّ ولا تُحصى، والحال أنِّي مذنبٌ مُقصِّر في جنب الله.

يقول بعض السَّلف: "إنِّي أُصْبِح بين نعمةٍ وذنب، فأريد أن أُحْدِث للنِّعمة شكرًا، وللذَّنب استغفارًا"(١٢).

وقوله: «فَاغْفِرْ لِي» أي: أسألك يا الله أن تغفر لي ذنبي كلَّه، هذا هو المطلوب، وما قبله وسيلةٌ بين يدي هذا المطلوب، ولمَّا كانت الوسيلة بين يدي هذا المطلوب أعظمَ الوسائل وأجلَّها، كان هذا الاستغفار سيِّدَ الاستغفار، أي: أثمرَه وأشرفَه، وأعظمَه على الإطلاق.

ثمَّ قوله عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ في خاتمة هذا الاستغفار: «فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ»، فيه الاعتراف بأنَّ الله وحده هو الَّذِي يغفر الذُّنوب، وهو الَّذِي يقبل التَّوبة عن عباده، كما قال تعالى: ﴿وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [آل عمران:١٣٥].

وقوله في تمام هذا الحديث: «مَنْ قَالَهَا مِنَ النَّهَارِ مُوقِنًا بِهَا، فَمَاتَ مِنْ يَوْمِهِ قَبْلَ أَنْ يُمْسِيَ، فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ، وَمَنْ قَالَهَا مِنَ اللَّيْلِ، وَهُوَ مُوقِنٌ بِهَا، فَمَاتَ قَبْلَ أَنْ يُصْبِحَ، فَهُوَ

---

(١١) رواه البخاريُّ (٧٢٨٨)، ومسلم (١٣٣٧).

(١٢) مجموع الفتاوى (٨/ ١٧٤)، وتفسير سورة النصر لابن رجب (٢/ ٦٤٩).

مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ»، هذا فيه اشتراط اليقين، وذلك بأن تكون هذه الكلمات نابعة من قلب العبد، عالمًا بمعناها، ومدلولها، مُحَقِّقًا لِمَا دلَّت عليه من توحيدٍ واعترافٍ بالنِّعمة، ولا يكفي أن يقولها قولًا مُجَرَّدًا بلسانه، بل لا بُدَّ من عمل القلب، واليقين، فإذا حصل ذلك، فإنَّه يفوز بهذا الوعد العظيم، والثَّواب الجزيل، ألا وهو أنه يكون من أهل الجنَّة.

ونسأل اللّه الكريم أن يوفقنا أجمعين لكل خير، وأن يصلح لنا شأننا كله، وأن يهدينا إليه صراطًا مستقيمًا، إنه تبارك وتعالى سميعٌ قريبٌ مجيب.

وصلى اللّه وسلّم على عبده ورسوله نبينا محمد، وآله وصحبه أجمعين.

والسلام عليكم ورحمة اللّه وبركاته.